المقدمة

تزخر بطون أمهات الكتب العربية، التاريخية منها والأدبية، بآلاف الحوادث التاريخية والآثار والتراجم، التى حرص كاتبوها من المؤرخين الأوائل على رصدها وكتابتها بكل دقة وأمانة، لتصل إلينا فيما بعد ونرسم من خلالها ملامح تاريخنا الإسلامى العظيم، لكن مع الأسف لم تصل هذه الأحداث التاريخية إلى القارئ العادى إلا عن طريق وسيط من المؤرخين المعاصرين الذين تناولوا الكثير من هذه الأحداث بالدراسة فى كتبهم المعاصرة، وذلك بسبب صعوبة قراءة المصادر العربية القديمة، نتيجة لصعوبة لغتها العربية من جهة، وصعوبة المصطلحات المستخدمة التى اندثر بعضها وتطور البعض الآخر من جهة أخرى.

إلا أن معظم المؤرخين المحدثين لم يهتموا فى كتبهم وأبحاثهم إلا بالروايات والأحداث التاريخية الهامة المتعلقة بشكل مباشر بالحوادث السياسية والاجتماعية، التى تشكل من وجهة نظرهم ملامح التاريخ، أما المؤرخون القدماء بحساسيتهم المفرطة وحبهم للتأريخ فى حد ذاته لم يدعوا شاردة أو واردة عرفوها أو عاينوها إلا ودونوها بكل دقة وتفصيل. وهذا أدى فى النهاية إلى رسم صورة دقيقة للحياة فى العصر الإسلامى بكل أشكالها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، لهذا السبب وجدنا أنه من الضرورى واللازم وصول الكثير من الروايات التاريخية على طريقة من رواها من الأقدمين إلى القارئ غير المتخصص، ليس فقط للمتعة والطرافة التى تشتمل عليها الكثير من تلك الروايات، ولكن أيضا لما فيها من معلومات غاية فى الأهمية عن شخصيات وأحداث يمكن أن تكون هامشية فى التاريخ، لكننا يمكن أن نتبين من خلالها الكثير والكثير من ملامح الحياة فى العصر الإسلامى، وكأننا نعيش بين شخصياته ونعاصر أحداثه.

ومن خلال التنقل بين الروايات التاريخية التى كتب بعضها فى صدر الإسلام والبعض الآخر فى العصر الحديث، فضلا عن التوزيع الجغرافى لتلك الكتابات، يمكننا أن نلاحظ بوضوح الفارق الكبير بين طرق سرد هذه الروايات، ومدى التطور اللغوى الطارئ على العربية ومصطلحاتها، هذا بالطبع غير التغير الكبير الذى سنلحظه فيما ترصده تلك الروايات من أحداث وشخصيات وملابسات على حسب قدم أو حداثة الرواية. لهذا حاولت ألا أتدخل فى نص الروايات التى اخترتها إلا عن

طريــق التحقيق لبعض المصطلحات والأحداث التاريخية والشــخصيات- فى الهامش بالطبع- لنســـهل على القارئ غير المتخصص الاطلاع بعمق واســتمتاع على بعض ما تركته لنا مصادر تاريخنا الإســلامى. وفى النهاية لا يسعنى إلا أن أدعو الله تعالى أن ينفع بهذا العمل الإســلام والمسلمين، والله المستعان، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.

الإسكندرية فى ١٤٣٤هـ/٢٠١١م

□□□